المنظومات النحوية في أفريقيا الغربية: ألفية بولي نموذجا: دراسة تحليلية نقدية

الدكتور عبد الصمد أحمد ميغا
مختبر البحث حول العالم العربي والإسلامي، جامعة بيمو ولوغيم، بماكو -مالي
Samadmaiga5@gmail.com *Tél:* +223 73 11 35 92

مستخلص:

تناولت هذه الدراسة بالتحليل والنقد *للمنظومات النحوية العربية في أفريقيا الغربية*، مركّزة على "ألفية بولي" نموذجا بارزا يعكس الحضور الأفريقي الغربي في صناعة المتون التعليمية النحوية. وقد جاء اختيار هذا الموضوع انطلاقًا من الحاجة إلى تسليط الضوء على الجهود العلمية المحلية التي لم تحظَ بما تستحقه من دراسة وتحليل. وتهدف الدراسة إلى إبراز الخصائص الفنية والتربوية في ألفية بولي، وتقييم مدى توافقها مع قواعد النحو العربي ومع حاجات المتعلّمين. وتدور إشكالية البحث حول ضعف الوعي النقدي بالمنجزات النحوية العربية الأفريقية الغربية. وقد خلصت الدراسة إلى أن ألفية بولي تُعدّ منظومة تعليمية ناجحة تمزج بين الأصالة والتجديد، وتستحق أن تُدرج ضمن المتون التعليمية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: النحو العربي، المنظومات التعليمية، ألفية بولي، أفريقيا الغربية.

Résumé : Les versifications sur la grammaire arabe en Afrique de l'Ouest : cas d'Alfiyya de Boly : Etude analytique et critique

La présente étude propose une analyse critique des versifications sur la grammaire arabe en Afrique de l'Ouest, en mettant l'accent sur « l'Alfiyya de Boly » comme modèle marquant illustrant la présence ouest-africaine dans la production des textes pédagogiques en grammaire arabe. Le choix de ce sujet découle de la nécessité de mettre en lumière des efforts scientifiques locaux qui n'ont pas bénéficié de l'étude et l'analyse qu'ils méritent.

L'objectif de cette étude est de faire ressortir les caractéristiques esthétiques et pédagogiques de l'Alfiyya de Boly, et d'évaluer sa conformité aux règles de la grammaire arabe ainsi que son adéquation aux besoins des apprenants. La problématique centrale de l'étude réside dans la faiblesse de la conscience critique vis-à-vis des réalisations grammaticales ouest-africaines. L'étude conclut que l'Alfiyya de Boly constitue un texte didactique réussi, alliant l'originalité et renouvellement, et mérite d'être intégrée aux corpus éducatifs contemporains.
Mots-clés : grammaire arabe, les poésies didactiques, Alfiyya de Boly, Afrique de l'Ouest.

Abstract: Versifications on Arabic Grammar in West Africa: The Case of Boly's Alfiyya – An Analytical and Critical Study

This study offers a critical analysis of versifications on Arabic Grammar in West Africa, focusing on "Boly's Alfiyya" as a significant model illustrating West African contributions to the production of pedagogical texts in Arabic grammar. The choice of this topic stems from the need to highlight local scholarly efforts that have not received the level of study and analysis they deserve. The aim of this research is to identify the aesthetic and pedagogical features of Boly's Alfiyya, and to evaluate its conformity with the rules of Arabic grammar as well as its

suitability to learners' needs. The central issue of the study lies in the weak critical awareness of West African grammatical productions. The study concludes that Boly's Alfiyya is a successful didactic text that combines authenticity and renewal, and it deserves to be integrated in contemporary educational corpora.

Keywords: Arabic grammar – didactic poetry – Boly's Alfiyya – West Africa.

مقدمة:

يُعدّ النظم الشعري أداةً تعليمية عريقة في التراث العربي، وقد اتُّخذ وسيلةً فعّالة لتلقين العلوم الإسلامية واللغوية وغيرها، ومنها النحو والصرف. ولم يقتصر هذا النهج على المشرق العربي، بل انتقل إلى ربوع أفريقيا، حيث ظهرت منظومات نحوية محلية تُحاكي الألفيات العربية القديمة شكلا ومضمونا. وتأتي **ألفية بولي** في النحو والصرف كمثال حيّ على هذا الإبداع الأفريقي الغربي في خدمة اللغة العربية.

سبب اختيار الدراسة:

- قلة الدراسات النقدية والفنية للمنظومات اللغوية النحوية الأفريقية الغربية.
- الرغبة في إبراز جهود علماء أفريقيا الغربية في خدمة العربية.
- السعي في تحليل تجربة محلية تُجسّد التكامل بين الشكل والمضمون في النحو العربي.

أهداف الدراسة:

- الكشف عن الخصائص الموضوعية والفنية لألفية بولي.
- دراسة الأبعاد التربوية والتعليمية للنظم النحوي العربي بأفريقيا الغربية.
- إبراز مساهمة المؤلفين الأفارقة الغربيين في تطويع اللغة العربية لخدمة السياق المحلي.

أهمية الدراسة:

- تُسلّط الضوء على تراث لغوي أفريقي غربي لم يُدرس بالقدر الكافي.
- تفتح آفاقًا جديدة للبحث في توطين العربية في البيئات غير العربية.
- توثّق أحد نماذج التفاعل الإبداعي مع النحو العربي في السياق الأفريقي الغربي.

إشكالية الدراسة:

مدى نجاح مؤلف "ألفية بولي" في توظيف النظم الشعري لخدمة المحتوى النحوي العربي، ضمن سياق تعليمي وثقافي أفريقي غربي مغاير. والوقوف على مدى محافظة الألفية على العمق العلمي الموضوعي والفني للنظم التعليمي، أم أنها جاءت لتُبسّط وتُكيّف المادة مع الواقع المحلي.

أسئلة الدراسة:

1. ما مدى ضبطها لقواعد النحو العربي؟
2. ما الخصائص الموضوعية والفنية التي تميز ألفية بولي؟
3. كيف تتجلى الوظيفة التعليمية والتربوية في هذه المنظومة؟

4. ما أثر السياق الثقافي واللغوي الأفريقي العربي على شكلها ومضمونها؟

الدراسات السابقة:

على الرغم من الأهمية العلمية والتربوية التي تحظى بها المنظومات النحوية في غرب إفريقيا، وبخاصة ألفية بولي في النحو والصرف، فإن الدراسات التي تناولت هذا العمل بالبحث والتحليل ما تزال محدودة ونادرة. وقد وقف الباحث – في حدود اطلاعه – على دراستين سابقتين تناولتا هذه المنظومة، وهما:

الأولى: أطروحة علمية بعنوان «ألفية أحمد بولي في النحو والصرف: دراسة وتعليق»، للباحث علي مصطفى البرنوي، رحمه الله تعالى، ويُفهم من عنوانها أنّها اتجهت إلى الدراسة الشارحة والتعليقية للنص، مع عناية بتفسير الأبيات وتوضيح مضامينها العلمية.

والثانية: رسالة ماجستير في الدراسات اللغوية بعنوان «القضايا الصرفية في ألفية أحمد بولي في النحو والصرف: دراسة تحليلية»، للباحث منصور يوسف أندو، بجامعة ولاية يوبي، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، وقد ركّزت – كما يدل عنوانها – على الجانب الصرفي دون غيره من الجوانب النحوية أو الفنية أو التربوية.

غير أنّ الباحث، مع الأسف الشديد، لم يتمكّن من الاطلاع المباشر على هاتين الدراستين، رغم محاولات التواصل المتكرّرة مع الشيخ أحمد بولي ناظم الألفية؛ إذ أفاد بأن صاحب الدراسة الأولى قد توفّي، مما صعّب الوصول إليها، كما أوضح أنّه لا يملك من الدراسة الثانية سوى غلافها فقط.

ومع ذلك، يمكن من خلال عناوين هاتين الدراستين ملاحظة وجود تقاطعٍ موضوعيٍّ بينها وبين هذه الدراسة من حيث الانشغال بألفية بولي، غير أنّ البحث الحالي يتميّز عنهما بتركيزه على المقاربة التحليلية النقدية، وسعيه إلى دراسة الألفية من حيث بناؤها الفكري والفني، ووظيفتها التعليمية والتربوية، ومدى نجاحها في توظيف النظم الشعري لخدمة تعليم القواعد النحوية والصرفية في السياق الأفريقي الغربي.

المنهج المتبع:

اعتمدت هذه الدراسة في معالجتها للنصوص على منهجية متنوّعة تتكامل فيما بينها لتحقيق أهداف البحث، فقد استندت أولًا إلى **المنهج الوصفي التحليلي** في تناول الأبيات النحوية، بغرض تفكيك مضامينها واستجلاء مفاهيمها العلمية. كما استعانت بـ**المنهج النقدي الفني** لاستكشاف البنية الموضوعية والفنية للمنظومة، وتحليل ما تزخر به من خصائص جمالية وبلاغية تعكس التوازن بين الوظيفة التعليمية والطابع الفني.

مصطلحات الدراسة:

- **المنظومة النحوية**: نظم شعري يُؤلَّف لغرض تعليم قواعد النحو العربي.
- **النظم أو الشعر التعليمي**: أسلوب تقعيد المعرفة في أبيات ليسهل الحفظ.

- **ألفية بولي**: منظومة نحوية نظمها أحد العلماء الأفارقة المسمى أحمد عبد الله بولي.

هيكل الدراسة:

المبحث الأول: المنظومات النحوية العربية في غرب أفريقيا: تعريفها ونشأتها، وروادها

المطلب1: تعريف المنظومة النحوية ونشأتها وروادها في غرب أفريقيا

المطلب2: لمحة عن ألفية بولي وناظمها

المبحث الثاني: دراسة تحليلية نقدية لألفية بولي

المطلب1: البناء الفكري لألفية بولي

المطلب2: البناء الفني لألفية بولي

الخاتمة والفهارس

المبحث الأول: المنظومات النحوية العربية في غرب أفريقيا: تعريفها ونشأتها، وروادها

المطلب1: تعريف المنظومة النحوية ونشأتها في غرب أفريقيا، وروادها

أولا: تعريف المنظومة لغة واصطلاحا:

1. لغة: المنظومة في أصلها اللغوي مأخوذة من مادة "ن ظ م"، التي تدور حول الجمع والتأليف والتسوية، ومن ذلك قولهم: "نظمتُ الدرّ في السلك"، أي: جمعتُه ورتبتُه في خيط. والنظم ضد النثر، كما هو شائع في الاستعمال البلاغي.[1]

2. اصطلاحا: أما في الاصطلاح، فالمنظومة هي: كلام موزون مقفّى لقواعد علم من العلوم، يُراد به تسهيل الحفظ والتلقين،[2] ويُطلق عليها (الشعر التعليمي) أيضا، حيث إنها –المنظومة- تختلف عن القصيدة بكونها

[1] - ينظر: القاموس المحيط: الفيروز آبادي. مادة (نظم)، وأساس البلاغة: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري. تحقيق: محمد باسل عيون السود. مادة (نظم)، والقولة الشافية بشرح القواعد الكافية: العربي بن السنوسي القيرواني. تحقيق: عبد الحسين محمد الفتلى. ط1، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية. 1409هـ-1989م. ص35، ولسان العرب: ابن المنظور. مادة (نظم)، معجم مقاييس اللغة: ابن فارس أبو الحسن بن فارس بن زكريا. دط. مادة (نظم).

[2] -ينظر: فروع الشعر العربي: عمر فاروق الطباع. ط1، دار القلم. بيروت. لبنان. 1412هـ، 1992م. ص15، والمعجم المفصل في اللغة والأدب (نحو. صرف. بلاغة. عروض. إملاء. فقه اللغة. أدب. نقد. فكر أدبي): إميل بديع يعقوب (دكتور)، وميشال عاصي (دكتور). ط1، دار الكتب العلميّة. بيروت، لبنان. 1411هـ-1991م. ص744، والتعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني. تحقيق: عادل أنور حضر. ط1. دار المعرفة. بيروت. 1428هـ-2007م. ص217.

جّهة لغرض تعليمي، لا للتعبير العاطفي أو الإبداع الجمالي المحض، وإن كانت لا تخلو –أحيانا-من عناصر فنية.[3]

ثانيًا: تعريف النحو لغةً واصطلاحًا

1. لغة: للنحو في اللغة معان عديدة، منها: "القصد" و"الجهة"، و"المقدار" و"المِثْل"، فيُقال: *سرتُ نحوَ البيت*، أي: قصدته، *وله عندي نحوُ هذا* أي مثله[4]. وقد أوصلها بعضهم إلى سبعة معان لغوية.[5]

2. اصطلاحا: فالنحو هو: **علم يُعنى بقواعد إعراب الكلمات والجُمل، ومعرفة أحوال أواخرها من رفعٍ ونصبٍ وجرٍّ وجزم، بغرض صون اللسان عن الخطأ في الكلام العربي، وفهم دلالات التراكيب فهمًا سليمًا**[6].

بعد الحديث عن تعريف كل من المنظومة والنحو لغة واصطلاحا، يمكن القول بأنّ: **المنظومة النحوية، يقصد بها:** متن تعليمي شعري يتناول قواعد النحو العربي ومسائله، مصوغًا في أبيات شعرية موزونة مقفّاة، بهدف تسهيل الحفظ منه والتداول والاستظهار، مع الجمع بين الدقة العلمية والسبك الفني.

أما ما يتعلّق بعلم النحو، لقد نشأ من منطلق عظيم هو الرغبة في فهم معاني القرآن الكريم والقدرة على إدراك أساليب التعبير عن تلك المعاني والكشف عن أسرار بلاغته ووجوه إعجازه. ومن هذا المنطلق أخذ النحويون يخطون خطوات متتابعة نحو إنضاج الفكر النحوي والارتقاء به إلى أرفع مراتب الدقة والتحليل، حتى أصبح النحو علمًا قائمًا بذاته يُعرّف بأنّه: *العلم الذي يبحث في أواخر الكلم إعرابًا وبناءً*[7].

وقد أولى التعليم العربي في إفريقيا الغربية، قديمًا وحديثًا، عناية فائقة بعلوم العربية عمومًا، وبالقواعد النحوية والصرفية خصوصًا، فلا تكاد تخلو حلقة دراسية أو مدرسة نظامية من مقررات في النحو والصرف، لكونهما المدخل الأساس لفهم نصوص الوحي وبقية العلوم.

ثالثا: نشأة المنظومة النحوية العربية وروادها في غرب أفريقيا

يُعَدّ النظم التعليمي من أبرز الظواهر الأدبية التي صاحبت الحضارة العربية الإسلامية في عصورها المختلفة، واختلفت آراء الباحثين حول بداياته، غير أنّ الرأي الغالب يذهب إلى أنّه تبلور في العصر العباسي

---

[3] - ينظر: الشّعر التّعليمي العربي في مالي (من عام 1960م إلى 2020م): ماهيته وموضوعاته وخصائصه ودوره التّعليمي. دراسة وصفية تحليلية: عبد الصمد أحمد ميغا. بحث مقدّم لنيل درجة التخصص العالي الدكتوراه في الأدب. المعهد الجامعي للتربية IPU. بماكو. مالي. عام 2023م. ص97.

[4] -ينظر: لسان العرب: ابن منظور. مرجع سابق. مادة (نحا)، وجمهرة اللغة: ابن دريد. ط1، دار العلم للملايين. بيروت. 1987م. مادة (نحا).

[5] - ينظر: جامع الفوائد المنظومة في النحو والصرف: أبو العباس أحمد بن أحمد بن صالح شملان. ط1، مكتبة الإمام الألباني. اليمن. صنعاء. والمكتبة الإسلامية. القاهرة. مصر. 1427هـ-2006م. ص12.

[6] - ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبه وكامل المهندس. ط2، مكتبة لبنان. بيروت. 1984م ص258.

[7] - انظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدّلالة دراسة في الدّلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية: محمود عكاشة (دكتور). ط1، دار النشر للجامعات، مصر. 1426هـ-2005م. ص114

نتيجة لازدهار العلوم وتكاثر المعارف، وزيادة الإقبال على التحصيل العلمي في ذلك العصر.[8] ويُنسب إلى أبّان بن عبد الحميد اللاحقي (ت200هـ/815م) الدور الأكبر في إشاعة هذا الفن في الأدب العربي؛ إذ نظم في التاريخ والفقه والقصص، فمهّد بذلك لانتشاره بين العلماء والمتعلمين[9].

عليه، فإن جذور النظم التعليمي تعود إلى القرن الأوّل الهجري، حيث ارتبط بتطور العلوم في الحضارة الإسلامية شأنه في ذلك شأن حضارات أخرى كاليونانية والهندية، غير أنّ الحضارة الإسلامية أضافت إليه بعدًا جديدًا من الشمول والتنوع، حتى أصبح وسيلة ميسّرة لتدوين المعارف وتلقينها، خصوصًا في العلوم الشرعية واللغوية.

لقي هذا الفن عناية بالغة في الأندلس، حيث عكف العلماء على نظم أغلب المتون المهمة في مختلف الفنون، إدراكًا منهم لسهولة الحفظ بالنظم، وهو ما لقي إقبالًا واسعًا لدى طلبة العلم[10].

بهذا التراكم انتقلت المنظومات إلى أنحاء العالم الإسلامي، ومنها بلاد السودان الغربي (إفريقيا الغربية)، عن طريق التواصل العلمي بين علماء المغرب وعلماء المنطقة.[11]

استقر الشعر التعليمي في أوساط التعليم التقليدي بإفريقيا الغربية، خاصة في عهد إمبراطورية سُنغاي، حيث انتشرت الحلقات العلمية العامرة بالمتون المنظومة في الفقه واللغة والعقيدة وغيرها. وقد أشار الشيخ أحمد بابا التنبكتي إلى المقررات السائدة في عصر إمبراطورية سُنغاي، والتي شملت عددًا من المنظومات الشرعية واللغوية، مثل: (ألفيّة العراقي) في علم الحديث، و(نَظم ابن مقرعة)، و(الهاشميّة)، و(رجز المغيلي) في المنطق، و(الخزرجية) في العروض بشرح الشريف والدماميني، و(الألفية) لابن مالك (ت672هـ)، وغيرها من المنظومات التعليمية التي كانوا يدرسونها في تلك الحلقات.[12]

تطورت المنظومات العربية في مختلف الإمارات والدول الإسلامية التي قامت بعد إمبراطورية سونغاي، كدولة ماسينا، ودولة سكّتو وغيرها، وازدهر النظم التعليمي خاصة مع تطور النظام التعليمي المعاصر،

---

[8] - ينظر: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري: محمد المصطفى هدارة: محمد المصطفى هدارة. (دكتور). ط1، دار المعارف، القاهرة. مصر. 1963. ص354، والمعجم المفصل في اللغة والأدب (نحو . صرف . بلاغة . عروض . إملاء . فقه اللغة . أدب . نقد . فكر أدبي): إميل بديع يعقوب (دكتور)، وميشال عاصي (دكتور). مرجع سابق. ص744، والفن ومذاهبه في الشعر العربي: شوقي ضيف. ط12، دار المعارف. القاهرة. مصر. دس. ص140، والشعر العربي بالغرب الإفريقي خلال القرن العشرين المسيحي: كبا عمران. بحث مقدّم للحصول على درجة التخصص العالي الدكتوراه في الأدب. كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا. قسم الدّراسات العليات. شعبة اللغة العربية وآدابها. 2006م. ج1، ص251، والشّعر التّعليمي العربي في مالي (من عام 1960م إلى 2020م): ماهيته وموضوعاته وخصائصه ودوره التّعليمي. مرجع سابق. ص99

[9] - ينظر: العصر العباسي الأول: شوقي ضيف. دكتور. ط8، دار المعارف. القاهرة. مصر. 1966م. ص191، ومن حديث الشعر والنّثر: طه حسين (دكتور). دط، دار المعارف. 1969م. ص286، والمجموعة الكاملة: طه حسين (دكتور). ط2، دار الكتاب. بيروت. لبنان. 1980م. ج2، ص540.

[10] - انظر: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري: محمد المصطفى هدارة. (دكتور). مرجع سابق. ص355.

[11] - انظر: المنظومات العلمية في حلقات العلم الإفريقية، حالة السودان الغربي: علي يعقوب (دكتور). مجلة قراءات إفريقية. العدد 42، 1441هـ، 2019م. ص7

[12] ـــ انظر: نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج: أحمد بابا التنبكتي. ط1، منشورات كليّة الدعوة الإسلامية، طرابلس. ليبيا. 1398هـــ، 1989م. ص602

حيث أُدخلت علوم الأدب والعَروض ومناهج القراءة في المراجع الأساسية، مما سهّل على الطلاب التدرّب على النظم، وفتح الباب واسعًا أمام نشوء منظومات نحوية محلية إلى جانب ما وُرد من المشرق والمغرب.

لقد لعبت بعض الكتب النحوية العربية دورًا محوريًا في تكوين اللسان العربي لدى متعلمي العربية في غرب إفريقيا، ومن أبرزها:

- **ملحة الإعراب** لأبي محمد القاسم بن عليّ الحريري البصري (ت 516هـ).
- **ألفية ابن مالك في النحو والصرف. (ت672هـ).**
- **الآجرومية** للشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي (ت 723هـ).
- **قطر الندى وبلّ الصدى** للشيخ ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ).

لقد حظيت *ألفية ابن مالك* بقبول واسع ورواج كبير في الأوساط العلمية بمالي وإفريقيا الغربية عمومًا، حتى أصبحت محلّ درس وتدارس، مما شجّع العلماء المحليين على نظم ألفيات تحاكيها أو تُبنى على منوالها، في سبيل ترسيخ النحو، وتيسير حفظه واستيعابه. وهكذا نشأت المنظومات النحوية المحلية على أيدي علماء المنطقة؛ فكانت امتدادًا أصيلًا للتراث العربي الإسلامي، وفي الوقت نفسه إسهامًا إفريقيًا مميّزًا في خدمة اللغة العربية وعلومها[13].

ففي **السنغال** –**مثلا**- برزت منظومات مثل: مقدمة الكُكِي، وسعادة الطلاب لأحمد بمبا (317 بيتًا)، وأرجوزة أحمد بن أبي بكر، وهداية الطلاب للسنوسي، ومنظومة محمد الأمين بن زبير.

وفي **غامبيا** ظهر الشيخ علي فَي بن حان بأرجوزاته: مراقي التبشير، قنطرة الطلاب، ونظم الآجرومية.

أما في **نيجيريا** فكان عبد الله بن فودي أبرز الناظمين، وتلاه نظم قطر الندى لعلي النافطي، والزيتونية لمحمد المصباح. كما ظهرت منظومات جزئية مثل أبيات عباس صل في علامات الإعراب، وقصيدة لقمان ألاوي في التنوين. هكذا أسهمت هذه المنظومات في ترسيخ النحو العربي في غرب إفريقيا، مع إضافات محلية واضحة، أبرزها ألفية بولي في النحو والصرف التي هي صلب بحثنا هذا.[14]

المطلب2: لمحة عن ألفية بولي وناظمها

أولا: ترجمة الناظم:

يُعَدّ الدكتور **أحمد عبد الله بولي** من أبرز الوجوه العلمية والأدبية في جمهورية مالي، ومن الأسماء التي أسهمت إسهامًا واضحًا في خدمة اللغة العربية وعلومها، ولا سيما في مجال النحو والصرف والمنظومات التعليمية.

وُلد سنة **1977م** بمدينة **كورو (Koro)** بإقليم **موبتي (Mopti)** في جمهورية مالي، ونشأ في بيت علمٍ ودعوة؛ فوالده الشيخ **عبد الله بولي** من علماء اللغة العربية، ومؤسّس مدرسة **الرشاد** سنة 1970م. تلقّى الدكتور

[13] - ينظر: الشّعر التّعليمي العربي في مالي (من عام 1960م إلى 2020م): ماهيته وموضوعاته وخصائصه ودوره التّعليمي. مرجع سابق. ص99

[14] - ينظر: الشعر العربي بالغرب الإفريقي خلال القرن العشرين المسيحي: كبا عمران. مرجع سابق. ج1، ص251-256.

أحمد بولي مبادئ العلوم العربية والإسلامية على يد والده، ثم واصل تعليمه النظامي في المدارس العربية بمالي.

حصل على الإجازة الجامعية (الميتريز) من **كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – ساي، النيجر**، ثم واصل دراساته العليا في فرنسا، حيث نال **ثلاث شهادات ماجستير** في: الدراسات الشرقية (اللغة العربية وآدابها)، والدراسات اللاهوتية المقارنة، وديداكتيك اللغات وطرائق التدريس، قبل أن يتحصّل على **درجة الدكتوراه** في الدراسات الشرقية من **جامعة ستراسبورغ** سنة 2013م، عن أطروحة تناولت التصوف في مالي من منظور ديني واجتماعي وسياسي.[15]

يُقيم حاليًا في **باماكو**، ويتولى عدة مهام علمية وإدارية، من أبرزها :**رئاسة قسم اللغة العربية بجامعة الساحل**، وإدارة **معهد عبد الله بولي للتكوين المستمر**، والعمل **مستشارًا للوزير المكلّف بترقية التعليم ثنائي اللغة**، إضافة إلى نشاطه محاضرًا في جامعة باماكو للآداب والعلوم الإنسانية[16].

ألّف الدكتور أحمد بولي عددًا من المؤلفات العلمية والأدبية، من أهمها:

1. **الميمية البوليّة في التدريبات اللغوية. (2017م).**
2. **الألفية في النحو والصرف. (2018م). وشرحها (فتح المتعالي)** غير مطبوع.
3. **النجم الجاري في نظم معجم فتح الباري.** (2019م).
4. **النظم النفيس في طرائق التدريس.** (2022م).
5. **إراحة الأحباب حلّ مسائل الإعراب في محكم الكتاب.** (2022م).

إضافة إلى منظومات تعليمية أخرى في اللغة والتدريس، فضلًا عن مؤلفات في الإعراب، وفقه النوازل، والدعوة، وله مشاركات علمية في ملتقيات ومؤتمرات محلية ودولية.

ويتميّز بسعة الاطلاع، والجمع بين التكوين اللغوي والشرعي والتربوي، مع تمكّنٍ لافت من اللغات: العربية، والفرنسية، والإنجليزية، إلى جانب اللغات الوطنية.

ثانيا: ألفيته:

تُعَدّ ألفية بولي في النحو والصرف من أبرز الإسهامات العلمية الحديثة في غرب إفريقيا، حيث بلغت أبياتها (1111) بيتًا، مما يشهد لناظمها بقدرة لغوية فائقة؛ إذ ليس من السهل نظم ألف بيت في النحو على **بحر الكامل**، بخلاف عادة الناظمين الذين غالبًا ما يختارون بحر الرجز لبساطته وسهولة النظم عليه. وقد امتازت هذه الألفية بحسن الترتيب والتفريع، إذ قُسِّمت إلى ثمانين مبحثًا، عالج فيها الناظم القضايا النحوية والصرفية المهمة، مع توضيح ما أجمله ابن مالك في ألفيته وتفصيل ما أغفله، مدعّمًا القواعد بكثرة الأمثلة الميسّرة؛ لأن "المثال يوضّح المقال."

[15] - ينظر: ألفية بولي في النحو والصرف: أحمد عبد الله بولي. ط1، بماكو، مالي. 2018م. ص1

[16] - اتصال هاتفي مع الدكتور أحمد عبد الله بولي. يوم الأربعاء 2025/12/24م. الساعة 14:12.

نُظِمَت **ألفية بولي في النحو والصرف** سنة **2000م**، وكان ناظمها آنذاك في **الثالثة والعشرين من عمره**، وهو سنّ مبكّرة قياسًا بضخامة العمل العلمي الذي أقدم عليه. وقد أشار بولي بنفسه إلى تاريخ إتمام الألفية وعمره وقت نظمها في خاتمتها، حيث قال:

أَلْفِيَّتِي تَمَّتْ وَكَادَ يُنَاهِزُ عُمْرِي لِرُبْعِ الْقَرْنِ، مَا يَتَجَاوَزُ
كَانَ التَّمَامُ خِلاَلَ قَرْنٍ خَامِسًا عَشْرَ ادْرِيَنْ مَعْ خُمْسِ قَرْنٍ قَدْ رَسَا
مِنْ هِجْرَةِ الْمَصْدُوقِ، وَاعْلَمْ قَدْ مَضَى أَلْفَانِ مِنْ مِيلاَدِ عِيسَى، وَانْقَضَى[17]

تكشف هذه الأبيات بوضوح عن وعي الناظم بتاريخ منجزه العلمي، واعتزازه بإتمام هذه الألفية في مرحلة شبابه، كما تُبرز نبوغه المبكّر وقدرته على الإحاطة بمسائل النحو والصرف وصياغتها في قالبٍ تعليميّ منظوم، وهو ما يمنح هذه الألفية قيمةً علمية وتاريخية إضافية في سياق الدرس النحوي بغرب إفريقيا.

وللتفصيل والوصول إلى جوهرها التعليمي والفني نقوم بدراسة الألفية من جوانبها الفكرية والفنية في المبحث اللاحق إن شاء الله تعالى.

المبحث الثاني: دراسة تحليلية نقدية لألفية بولي

المطلب1: البناء الفكري لألفية بولي

أولا: مقدمة الألفية:

تتمحور ألفية بولي حول **شرح قواعد النحو والصرف** بأسلوب منهجي يسهل على الدارس فهمه واستيعابه. وقد ابتدأ الناظم منظومته بـ **البسملة والحمد والثناء على الله والصلاة على النبي** ﷺ، اتباعًا لمنهاج علماء الأمة السابقين في افتتاح علومهم، قائلا:

وَأَقُولُ بِسْمِ اللهِ رَبِّي الأَكْرَمِ وَالْحَمْدُ أَعْظَمُهُ لِرَبِّي الأَعْظَمِ
ثُـــمَّ الصَّـــلاَةُ عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَـــى وَمَـــعَ السَّـــلاَمِ عَلَيْـــهِ فَهْـــوَ الْمُقْتَفَـــى[18]

ثم تطرق إلى بيان **أهمية علم النحو** كوسيلة لفهم الكتاب والسنة وحماية المتعلم من الأخطاء اللغوية في الكلام والكتابة. وذلك في ستة أبيات من ألفيته.[19]

بعد المقدمة، يوضح بولي **سبب تأليف هذه الألفية ومنهجه في النظم**، مؤكدًا أنه اقتفى أثر علماء النحو السابقين، مع تطوير المنظومة في **قوالب عصرية تتناسب مع المتعلم المعاصر**. فيقول:

[17] - ألفية بولي في النحو والصرف: أحمد عبد الله بولي. مرجع سابق.
[18] . المرجع نفسه. ص4
[19] . المرجع نفسه. ص4

وَإِلَيْكَ نَظْمِي فَارْنُوَنَّ[20] مُؤَاسِيًا أَدْوَاءَهُ وَبِمَنْ مَضَوْا مُتَأَسِّيًا
نَظَمَ ابْنِ عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ قَدْ أَتَى لِيَزِيدَ فِي الإِيضَاحِ فَاتْلُهُ يَا فَتَى
فِي هَذِهِ الأَلْفِيَّةِ الْعَصْرِيَّةِ مَا لاَ غِنَى عَنْ عِلْمِهِ بِدِرَايَةِ
هِيَ (قُرَّةُ الْعَيْنِ) اسْمُهَا (أَوْ لُهْنَةٌ[21] نَحْوِيَّةً) إِنْ شِئْتَ، وَهْيَ مِجَنَّةٌ
بِقَوالِبٍ عَصْرِيَّةٍ قَدْ صُغْتُهَا أَمَلاً لِتَيْسِيرِ الصِّعَابِ فَسُقْتُهَا
قَصْدًا لِنَيْلِ رِضَى الإِلَهِ الْوَاحِدِ فِي يَوْمِ يَفْرَقُ كُلُّ عَبْدٍ جَاحِدِ
وَلَقَدْ تَقَدَّمَ قَبْلُ مَنْ أَغْنَوْا بِلَا رَيْبٍ فَقَفَّيْنَا نُذَكِّرُ مَنْ سَلاَ
هَذِي عُصَارَةُ جُهْدِهِمْ بَلْ جَهْدِهِمْ بَلْ ثَمْرَةٌ لِغَرِيسِهِمْ فِي عَهْدِهِمْ
فَجَزَاهُمُ الرَّحْمَنُ خَيْرًا وَافِرًا هَبْنَا إِلَهِي الْخَيْرَ خَيْرًا كَاثِرًا
صَوْنًا لِعِلْمِ النَّحْوِ إِنَّهُ أَنْجَعُ بَلْ طَبِّقَنْ فِي الكُلِّ، ذَلِكَ أَنْفَعُ[22]

تبلغ مقدمة الألفية **18بيتًا على بحر الكامل**،[23] وقد صيغت بحيث تمهد للمتلقي لمضامين الألفية، مع توضيح قيمة المنظومة وأهدافها التعليمية وسبب تسميتها كما تقدم في الأبيات السابقة، مما يعكس رؤية الناظم التعليمية والفكرية في تقديم المادة بأسلوب متوازن بين الدقة العلمية وجاذبية العرض.

ثانيا: الهيكل العام للألفية:

تضمّ **ألفية بولي في النحو والصرف** أبوابًا نحوية وصرفية مرتبة بعناية، وهي موزعة على ثمانين مبحثًا، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة، كما يلي:

1. **مقدمة المنظومة**: الأبيات 1–18، وتشتمل على البسملة والحمد والثناء على الله والصلاة على النبي ﷺ، وبيان أهمية النحو والصرف.
2. **المباحث النحوية والصرفية**: تبدأ من البيت 19 إلى البيت 1097، وتشمل موضوعات متدرجة من الكلام وأجزائه، إلى الحروف، والأفعال (الماضي، المضارع، الأمر)، الفاعل، المبتدأ والخبر، النواسخ، المفاعيل، الحال، التمييز، النداء، التوابع، العطف والبدل والتوكيد، النعت، الجمل، التصغير، النسب، الإعلال والإبدال، وزيادة المعنى بزيادة المبنى.

[20] . فارنونّ: أي: فانظرنّ بإمعان، من فعل (رنا يرنو رنوا). أمّا المؤاسي: فهو المعالج. والأدواء: الأسقام.
[21] . اللهنة: هي ما يهديه المسافر عند قدومه من سفره، وجمعها لُهَنٌ.
[22] . المرجع نفسه. ص4
[23] . ألفية بولي في النحو والصرف. مرجع سابق. ص4

3. **خاتمة الألفية**: الأبيات 1098–1111، تُختتم بحمد الله والصلاة على النبي ﷺ، وبيان عدد الأبيات وتاريخ إتمام المنظومة.

وقد تميز هذا الهيكل بـ "**التدرج المنطقي والوضوح في عرض القواعد**"، مع التركيز على الشرح المفصل للأبواب الأساسية مدعومة بالأمثلة التوضيحية، مما يسهل على المتعلم فهم النحو والصرف خطوة بخطوة دون تعقيد أو اختصار مخل.

ثالثا: منهجيته في الألفية

تجسّد ألفية بولي في النحو والصرف نموذجًا فريدًا للمنهجية التعليمية الحديثة في نظم القواعد العربية؛ إذ يعكس عنوانها "**ألفية بولي في النحو والصرف**" حرص ناظمها على الجمع بين الدقة العلمية والوضوح التربوي.

تُعرف الألفية بأنها: منظومة شعرية تبلغ ألف بيت أو أكثر، تتناول علمًا محددًا بأسلوب منظّم،[24] وقد اقتدى بولي في ذلك بألفية ابن مالك الشهيرة، مستفيدًا من تجربتها في ضبط القواعد وتيسيرها للدارس.

يتجلّى في ألفية بولي اهتمام بالغ بـ "**ضبط القواعد وحصرها**"؛ إذ صاغ مادتها في عبارات دقيقة وشاملة، تجمع بين الإيجاز والشمول، مما يتيح للمتعلمين استيعاب القواعد وفهمها بسهولة. وقد راعى الناظم ألا يثقل ذهن المبتدئ بأحكام ثانوية، مقتصرًا على ما يفيده في فهم النحو والصرف؛ ليحافظ بذلك على اتساق التعلم وسلاسته.

كما اتسم منهجه بـ "**الترتيب التربوي المدروس**"، حيث يسير من الجزئيات إلى الكلّيات، ومن القاعدة إلى المثال التطبيقي، بما ينسجم مع مستويات التفكير المختلفة للمتعلمين، ويعزز قدرة المتلقي على فهم واستذكار القواعد بشكل سلس ومترابط. وعموما يقوم منهج بولي على ثلاثة مرتكزات أساسية:

1. **الضبط والحصر**:

يُعدّ ضبط المعرفة وحصرها من أهم العمليات الفكرية الدقيقة في أي علم، فهو لا يقتصر على جمع الكلمات ونسج الألفاظ، بل هو عملية ذهنية تتطلب فهمًا عميقًا للموضوع واستيعابًا شاملاً لكل جزئياته وكلياته. وتزداد صعوبة هذه العملية حين يتعلق الأمر بالألفاظ التي تحمل معانٍ متعددة ودلالات متشابكة، وهو ما واجهه الشيخ أحمد بولي عند نظم ألفيته في علم النحو والصرف؛ إذ حرص على ضبط مكوناتها وحصر جزئياتها بعناية فائقة.

نجح بولي، بفضل قدرته العلمية والفنية، في نظم ألفيته التي بلغت (1111) بيتًا، مستهدفًا تقديم القواعد النحوية والصرفية بأوجز الألفاظ وأحكم العبارات، مع تسهيل استيعابها للمتعلمين ومحبي اللغة العربية.

[24] - ينظر: الرّائد معجم لغوي عصري رُتبت مفرداته وفقا لحروفها الأولى: جبران مسعود. ط1، دار العلم للملايين. بيروت. لبنان. 1964م. مادة (ألف)

تفرد المنهج بوضوحه؛ فخصص بعض المباحث لقواعد كانت مندمجة في ألفية ابن مالك، مثل: الحروف، الفعل بأنواعه، جزم الفعل المضارع ونصبه، فعل الأمر، ونونا التوكيد، وغيرها.

ويبرز اهتمامه بالتفصيل في مبحث **"لا" النافية للجنس"**، حيث يوضح عملها وفق شروط النحاة: أن يكون المعمول بها نكرتين، وعدم وجود فاصل بينها وبين اسمها، وعدم دخول حرف الجر عليها. فيقول:

ذِي تَحْتَذِي فِي الْعَمْلِ (إِنَّ) كَمَا عُلِمْ رَوَتِ النُّحَاةُ شُرُوطَهَا فِيهَا اعْتَصِمْ
هِيَ نَصْبُهَا النَّكِرَاتِ مَعْ وَصْلٍ بِهَا مِنْ دُونِ سَبْقِ الْجَارَ، كُنْ مُتَنَبِّهَا
كَمَقَالِنَـــا (لاَ شَـــيْءَ أَنْفَـــعُ مِنْ تُقًـــى بَـــلْ لاَ سَبِيـــلَ إِلَى خُلُـــودٍ بِاتِّقَـــا)[25]

فيأتي بالمثال ليحقق الفهم التربوي واللغوي معًا في قوله **"لاشيءَ أنفعُ مِن تُقى"**، و**"لا سَبيلَ إلى خُلودٍ باتّقاءٍ"**.

عليه يلحظ أن منهج بولي في الضبط والحصر يجمع بين الدقة العلمية والهدف التربوي؛ فيسهم في تقديم مادة نحوية وصرفية متكاملة، يسهل على المتعلم فهمها وتطبيقها مع تيسير حفظها واستيعابها.

2. **التقسيم المنهجي:**

يندرج مبدأ التقسيم ضمن المنهج التقريري الذي اعتمده الشيخ أحمد بولي في ألفيته، ويقوم هذا المنهج على التفريق والتنظيم المنهجي للمعارف النحوية والصرفية، بحيث تُقدَّم بطريقة متدرجة وواضحة تسهّل على المتعلم استيعابها. يظهر هذا جليًا في بداية ألفيته، حين يفرّق بين **الكلام والكلمة والكلم**، ويقسم الكلمة إلى ثلاثة أنواع رئيسية :**الاسم، الفعل، والحرف** .فيقول:

أَمَّا الْكَلاَمُ فَمَا أَفَادَكَ فَائِدَهْ عِنْدَ النُّحَاةِ [كَإِنَّ بِنْتَكَ نَاقِدَهْ]
وَإِلَيْكَ كِلْمَتَهُمْ تَدُلُّ فَقَطْ عَلَى مَعْنًى لِشَيْءٍ مُفْرَدٍ مِثْلُ [الْعُلاَ]
أَقْسَامُهَا حَرْفٌ وَفِعْلٌ مَعْهُمَا اِسْمٌ وَفِي كُلٍّ بَيَانٌ فَافْهَمَا
إِنْ أَطْلَقُوهَا تَارَةً قَدْ يُقْصَدُ مِنْهَا الْكَلاَمُ، وَذَاكَ شَيْءٌ يُشْهَدُ
يُسْمَى الْمُؤَلَّفُ مِنْ ذِهِ كِلْمًا بِلاَ أَخْذِ الإِفَادَةِ فِي اعْتِبَارٍ واجْتِلاَ
سَنُقَـدِّمُ التَّفْصِيـــلَ فِي كُـلٍّ عَـــلاَ نَهْـــجِ التَّوَسُّـــطِ وَالتَّثَبُّـــتِ وَالْجَـــلاَ[26]

من خلال هذه الأبيات، يوضح بولي أن الكلام هو ما يفيد معنى كاملًا يمكن السكوت عنه، مثل قول: "إنّ ابنتك ناقدة"، بينما الكلمة هي كل لفظ ذي معنى مفرد، وقد تطلق أحيانًا على الكلام مجازًا. أما الكلم فهو جمع كلمة، ويشير إلى تركيب ثلاث كلمات فأكثر دون اعتبار معنى كل جزء في العدّ.

[25] . ألفيّة بولي في النّحو والصّرف: أحمد عبد الله بولي. مرجع سابق. ص38

[26] . المرجع نفسه. ص5

ويستمر منهج التقسيم في المباحث اللاحقة، مثل المبحث الثالث حيث يقسم الفعل إلى ثلاثة أقسام: **الماضي، المضارع، والأمر**، موضحًا لكل نوع خصائصه واستعمالاته.[27]

إن اهتمام بولي بالتقسيم والتفصيل يعكس وعيه التربوي العميق، فهو يسعى إلى تيسير وصول المعلومة إلى المتعلم تدريجيًا، مع مراعاة قدراته الفكرية، ويجعل فهم القواعد وأحكامها أكثر سهولة ويسرًا. وبذلك، يصبح التقسيم أداة علمية فعالة لتحقيق هدفه الأساس الذي هو: **تمكين المتعلم من ضبط المعلومات النحوية والصرفية وفهمها بشكل متكامل.**

3. **الشواهد والأمثلة التطبيقية:**

استثمر الشيخ أحمد بولي الشواهد والأمثلة في ألفيته بشكل مدروس، مستندًا إلى بيئته وثقافته الإسلامية، وذلك لتحقيق عدة أهداف: توضيح القواعد النحوية والصرفية، تيسير استيعابها للمتعلم، وتوجيهه تربويًا وأخلاقيًا. وقد حرص على أن تكون الأمثلة متقاربة إلى ذهن المتعلم، سهلة الفهم، مأخوذة من واقعه، بحيث لا تسبب عناء أو صعوبة، بل تجعل تعلم النحو محببًا وتشجع على التوسع في المعرفة.

أ- الشواهد القرآنية

أورد بولي بعض الآيات القرآنية لتوضيح قواعد نحوية معينة، ومن الأمثلة على ذلك قوله عند حديثه عن حكم إعراب أخوات كان:

فَمِثَالُـــهُ {تَـــاللهِ تَفْتَـــأُ تَذْكُـــــرُ} أَيْ بَعْـــدَ حَلْـــفٍ، فَلْتَقِـــسْ تَتَدَبَّـــرُ[28]

هو قوله ﷺ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[29] يستشهد هذه الآية لتوضيح أن أخوات كان تعمل عند وجود شروط محددة، مثل أن يسبقها حرف نفي أو نهي، وفي حالة سابقة بالقسم يمكن حذف النفي.

ب- شواهد الحديث الشريف

كما استعان بولي بالأحاديث النبوية، وهي المصدر الثاني للتشريع، لتوضيح قواعد نحوية، مثل قوله عند الحديث عن حذف الخبر:

وَيَكُونُ حَذْفُهُ وَاجِبًا فِيمَا نُقِلْ مِنْ بَعْدِ وَاوٍ لِلْمَعِيَّةِ، وَلْتَقُلْ
(كُلٌّ وَمَا يَهْوَى) وَلاَ تَكُ جَاحِدًا فِي نَحْوِ (تَكْرِيمِي الْمُعَلِّمَ جَاهِدًا)

[27]. المرجع نفسه. ص5

[28] المرجع نفسه. ص35

[29]. سورة يوسف. الآية 85

وَحَدِيثُ (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ) فِي ذَا الْبَابِ يَأْتِي شَاهِدًا لاَ يَخْتَفِي[30]

الشاهد قوله (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ)، وهو حديث [**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**][31]، يأتي هذا الحديث ليبين أن الجملة الحالّية قد تحل محل الخبر، وتصبح محذوفة، وهو مثال تربوي لغوي يجمع بين الفهم النحوي والتوجيه الديني.

ج- شواهد كلام العرب

استعان بولي كذلك بكلام العرب، شعرا وحكما، لتوضيح القواعد. فعند الحديث عن استعمال اسمي الموصول (ما) و(مَن) خارج موضعهما المعتاد، يورد شعرا لتوضيح الفارق بين استخدام (ما) للعاقل و(مَن) لغير العاقل، كما في قول قيس بن الملوّح:

وَتَكُونُ ذِي الأُولَى لِغَيْرِ الْعَاقِلِ وَإِذَا تَبَدَّلَ مَا قُضِيَ فَلِحَاصِلِ

قُلْ (فَانْحِكُوا مَا طَابَ) أَوْ (سِرْبَ الْقَطَا) فِي قَوْلِ شَاعِرِهِمْ، تُصِبْ دُونَ الْخَطَا[32]

وأورد حكم علي بن أبي طالب لتوضيح قاعدة الابتداء بالنكرة في المبتدأ:

وَإِذَا يَكُنْ مَعْنَى الإِضَافَةِ حُصِّلاَ فِيهِ فَجَوِّزْ، نَحْوُ (كُلٌّ قَدْ سَلاَ)

(اَلدَّهْرُ يَوْمَانِ . ادْرِيَنْ . يَوْمٌ لَكَا يَوْمٌ عَلَيْكَ فَمَهِّدَنَّ الْمَسْلَكَا)[33]

الشاهد فيه قوله (الدهر يومان: يوم لك ويوم عليك)، من الحِكم التي تُنسب لعليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- (40هـ).[34]

د- الأمثلة المصنوعة

إضافة إلى ذلك، ابتكر بولي أمثلة مستمدة من بيئته وثقافته الإسلامية، لتوضيح القواعد بطريقة سلسة ومفهومة، مثل قوله:

---

[30]. المرجع السابق. ص34

[31]. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري. تح: محمد فؤاد عبد الباقي. دط، دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. دس. ج1، ص350، رقم الحديث (215)

[32]. ألفية بولي في النحو والصرف: أحمد عبد الله بولي. مرجع سابق. ص20

[33]. المرجع نفسه. ص32

[34]. انظر: البصائر والذخائر: أبو حيّان التّوحيدي. ط1، 1408هـ-1988م. ج1، 157

وَإِذَا اكْتَفَى –عِلْمًا- بِمَرْفُوعٍ أَتَى أَخَوَاتُهَا فَالْحُكْمُ غَيْرْ يَا فَتَى
مَثَــلاً (إِذَا أَصْبَحْــتَ أَوْ أَمْسَيْـتَ يَـــــا حِبِّــي فَــدُمْ فِــي الذِّكْـرِ مِـنْ دُونِ الرِّيَا)[35]

لتوضيح اكتمال بعض الأفعال باكتفاء الفاعل، مع توجيه تربوي لأهمية ذكر الله والاستمرار فيه. ومن الأمثلة الأخرى:

فَيَكُونُ مُقْتَرِنًا بِأَلْ كَالسَّالِفِ أَوْ بِالإِضَافَةِ نَحْوَ بَعْضِ مَعَارِفِ
فَيُقَـــــالُ (نَحْــنُ مَعَاشِـــرَ الطُّـــلاَّبِ لاَ نَبْغِـــي الْفَسَـــادَ) فَصُـــنْ مَقَالِي قَابِـلاً[36]

لتعليم المتعلم حسن السلوك والتزام القيم الأخلاقية في حياته وعلاقاته بالمجتمع.

كما يلحظ أنه يميز بين القاعدة والشاهد بوضع الأخير بين قوسين، مما يسهل على المتعلم التفريق بين المعلومة الأساسية والمثال التوضيحي، ويضمن فهم المقصود بسهولة ويسر.

المطلب2: البناء الفني لألفية بولي:

إن البناء الفني لألفية بولي، يرتكز على محورين رئيسين، هما:

1.البناء الفني اللغوي والأسلوبي:

تتميز لغة الشيخ أحمد بولي في ألفيته باليسر والوضوح، فهي لغة علمية مباشرة، سهلة الفهم، خالية من التعقيد والمصطلحات الغريبة، وجملها قصيرة وعباراتها متماسكة. يستعمل بولي مفردات مألوفة للمتعلم، مما يتيح فهم القواعد دون الحاجة إلى قاموس. فمثلاً، عند حديثه عن إعراب الحروف أو النواصب للفعل المضارع، يقدم القاعدة بأسلوب علمي واضح مدعوم بالأمثلة، مثل:

إِنَّ الْحُرُوفَ جَمِيعَهَا مَبْنِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ مَا لَبْسٍ، فَذِي مَرْوِيَّةٌ
مِنْهَا الَّتِي اخْتَصَّتْ وَمِنْهَا غَيْرُ ذِي كَحُرُوفِ عَطْفٍ، هَلْ وَهَمْزٍ، فَاحْتَذِ
وَاخْتَـــصَّ أَسْمَـــا بِالْحُـــرُوفِ الْخَافِضَـــهْ وَالْجَـــزْمَ لِلأَفْعَـــــالِ دُونَ مُعَارِضَـــهْ[37]

لغة بولي العلمية تتسم باليسر والوضوح مع التكرار والتمثيل، لتسهيل تثبيت القاعدة في ذهن المتعلم، وتضم محسنات بديعية مثل الجناس والتصريع والطباق، والتي تضيف جمالًا موسيقيًا للنظم، مثل قوله:

[35]. المرجع السابق. ص36
[36]. ألفية بولي في النحو والصرف: أحمد عبد الله بولي. مرجع سابق. ص41
[37] المرجع نفسه. ص5

وَالنَّحْوُ فِيهِ دِقَّةٌ مِنْ رِقَّةٍ وَزِمَامُهُ يُقْنَى بِكُلِّ مَشَقَّةٍ
أَعْـــزِزْ بِمَـــنْ قَـــدْ نَـــالَ قِسْطًـــا كَافِيًـــا مِنْـــهُ لِفَهْـــمِ الشَّـــرْعِ فَهْمًـــا وَافِيًـــا[38]

الجناس بين لفظي (دقة) و(رقة) جناس ناقص، وكذلك جناس وتصريع في البيت الثاني بين لفظي (كافيا) و(وافيا)، فهما نجاسان ناقصان وتصريعان أسهما في موسيقى وإيقاع النظم.

يلحظ على الألفية غلبة الأساليب الخبرية، حيث تساعد على ترسيخ الحقائق والقواعد العلمية، في حين يستعمل بولي الأساليب الإنشائية، مثل الأمر والنهي، للحث على التعلم والنصح، كما يستعمل أسلوب الحوار العلمي بين الناظم والمتلقي كي يجعل المتعلم مشاركًا في العملية التعليمية، ويعزز فهمه للقاعدة وربطها بالتطبيق العملي.

2.البناء الفني الموسيقى:

اعتادت المنظومات التعليمية في نظمها على بحر الرجز، حتى سمّوها بالأراجيز، لكثرة نظمها على هذا البحر، لكن يلاحظ في المنظومات التعليمية التي ينظّمها أحمد بولي أنه يخالف العادة، حيث يغلب عنده النظم على بحر الكامل،[39] وهو بحر هذه الألفية التي نحن في صدد دراستها.

قد اتخذ بحر الكامل لعرض معلوماته في الألفية؛ لما لهذا البحر من سعة عروضية تسمح باستيعاب كل ما يقال فيه، فهو يتقبّل من الزحافات والعلل مثل ما يتقبله بحر الرجز، كما أنه بحر رشيق سريع النغمات، ونظم العلوم يحتاج إلى قالب شعري فيه خفة ومرونة حتى يتقبّلها العقل في شيء من الراحة وعدم الملل، وبحر الكامل بما فيه جرس حلو ونغمات متلاحقة وهو من أكثر بحور الشعر جلجلة وحركات، وهو بحر كأنّما خُلق للتغنّي، ودندنة تفعيلاته من النوع الجهير الواضح الذي يَهْجُم على السامع مع المعنى والعواطف والصّور حتّى لا يمكن فصله عنها بحال من الأحوال، يهزّ المشاعر ويحرك نفس المتلقي.[40]

تظهر الطرائق الموسيقية في ألفية بولي من خلال تفعيلاته المصرّعة، وتنوع القوافي وحروف الروي، ما يمنح النص صبغة ترنمية جذابة للمتعلم. فافتتاحه بالأبيات المديحية، قائلا:

وَأَقُـولُ بِسْـــمِ اللهِ رَبِّـــي الأَكْـــرَمِ وَالْحَمْـــدُ أَعْظَمُـــهُ لِرَبِّـــي الأَعْظَـــمِ

ويختتمها بالدعاء:

يَـا رَبِّ أَسْعِـــدْنَـا هُنَـا وَهُنَـــاكَ فِـــي جَنَّـــاتِ فِـــرْدَوْسٍ بِمَحْـــضِ الْمَـــرْأَفِ

[38] . المرجع نفسه. ص4

[39] - وزنه الأصلي: متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

[40] . انظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: عبد الله الطيّب. ط3، دار الأثار الإسلامية. الصفاة. الكويت. 1409هـ- 1989م. ج1، ص302-303

يَا رَبْبِ أَسْ عِدْنَا هُنَا وَهُنَاكَ فِي جَنْنَاتِ فِرْ دَوْسِنْ بِمَحْ ضِلْمَرْأَفِي

0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

يوضّح الوزن وضوحًا الانسجام بين التفعيلات الموسيقية وإيقاع بحر الكامل، مع إدخال العلل والزحافات لتيسير النظم والحفظ. هذه الموسيقى الداخلية تجعل القارئ يترنّم بالأبيات، ويستمتع بالعملية التعليمية دون ملل، ما يعكس اهتمام الناظم بربط الجانب العلمي بالتربوي، وتقويمها الموسيقي الخارجية بتآلف الكلمات وانسجامها، مما ينتج مزيدا من السهولة وسرعة الاستيعاب.

بهذا، تجمع ألفية بولي بين الدقة العلمية للعلم النحوي والصرفي، وبين الإيقاع الموسيقي والجمالية الشعرية؛ لتكون منظومة تعليمية متكاملة وفعّالة.

خاتمة:

خلصت الدراسة إلى أن ألفية بولي تمثل نموذجًا تربويًا ولغويًا أفريقيا غربيا يجمع بين الحفاظ على التراث النحوي العربي، والقدرة على تكييفه بما يخدم المتعلّم الأفريقي الغربي. استطاعت أن توظف النظم بوصفه وعاءً للمعرفة، وتمنح القواعد طابعًا فنيًا ميسّرًا، وإن كانت بحاجة إلى شروح حديثة إضافة إلى شرح الناظم نفسه للمنظومة؛ كي تسهّل فهمها للأجيال الجديدة.

النتائج:

- استخدام بحر الكامل جعل الألفية قريبة من أذن الطالب الأفريقي الغربي.
- نجاح كبير في تحقيق التوازن بين العمق النحوي وسهولة الحفظ.
- حاجة الألفية إلى دعمٍ بشروح وتطبيقات لضمان أثرها التعليمي المستمر.

التوصيات:

- تشجيع دراسة الألفيات الأفريقية الغربية وتحقيقها علميًا.
- إدماج ألفية بولي في مناهج معاهد المنطقة مع شروح مبسطة.
- دعم مبادرات التأليف النحوي محليًا بلغات مزدوجة (عربية + وطنية).
- عقد ورش تربوية لفهم طرق النظم وتطويره في البيئة الأفريقية الغربية.

فهرس المصادروالمراجع

1. اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري: محمد المصطفى هدارة: محمد المصطفى هدارة. (دكتور). ط1، دار المعارف، القاهرة. مصر. 1963.
2. اتصال هاتفي مع الدكتور أحمد عبد الله بولي. يوم الأربعاء 2025/12/24م. الساعة 14:12.
3. أساس البلاغة: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دط. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. 1998م.

4. ألفية بولي في النحو والصرف: أحمد عبد الله بولي. ط1، بماكو، مالي. 2018م.
5. البصائر والذخائر: أبو حيّان التّوحيدي. ط1، 1408هـ-1988م.
6. التحليل اللغوي في ضوء علم الدّلالة دراسة في الدّلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية: محمود عكاشة (دكتور). ط1، دار النشر للجامعات، مصر. 1426هـ-2005م.
7. التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني. تحقيق: عادل أنور حضر. ط1. دار المعرفة. بيروت. 1428هـ-2007م.
8. جامع الفوائد المنظومة في النحو والصرف: أبو العباس أحمد بن أحمد بن صالح شملان. ط1، مكتبة الإمام الألباني. اليمن. صنعاء. والمكتبة الإسلامية. القاهرة. مصر. 1427هـ-2006م.
9. جمهرة اللغة: ابن دريد. ط1، دار العلم للملايين. بيروت. 1987م.
10. الرّائد معجم لغوي عصري رُتبت مفرداته وفقا لحروفها الأولى: جبران مسعود. ط1، دار العلم للملايين. بيروت. لبنان. 1964م.
11. الشّعر التّعليمي العربي في مالي (من عام 1960م إلى 2020م): ماهيته وموضوعاته وخصائصه ودوره التّعليمي. دراسة وصفية تحليلية: عبد الصمد أحمد ميغا. بحث مقدّم لنيل درجة التخصص العالي الدكتوراه في الأدب. المعهد الجامعي للتربية IPU. بماكو. مالي. عام 2023م.
12. الشعر العربي بالغرب الإفريقي خلال القرن العشرين المسيحي: كبا عمران. بحث مقدّم للحصول على درجة التخصص العالي الدكتوراه في الأدب. كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا. قسم الدّراسات العليات. شعبة اللغة العربية وآدابها. 2006م.
13. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري. تح: محمد فؤاد عبد الباقي. دط، دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. دس.
14. العصر العباسي الأول: شوقي ضيف. دكتور. ط8، دار المعارف. القاهرة. مصر. 1966م.
15. فروع الشعر العربي: عمر فاروق الطباع. ط1، دار القلم. بيروت. لبنان. 1412هـ، 1992م.
16. الفن ومذاهبه في الشعر العربي: شوقي ضيف. ط12، دار المعارف. القاهرة. مصر. دس.
17. القاموس المحيط: الفيروز آبادي. ط1، دار الكتب العلمية. بيروت. 1999م.
18. القولة الشافية بشرح القواعد الكافية: العربي بن السنوسي القيرواني. تحقيق: عبد الحسين محمد الفتلى. ط1، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية. 1409هـ-1989م.
19. لسان العرب: ابن المنظور. ط3، دار صادر. بيروت. 2004م.
20. المجموعة الكاملة: طه حسين (دكتور). ط2، دار الكتاب. بيروت. لبنان. 1980م. ج2، ص540.
21. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: عبد الله الطيّب. ط3، دار الأثار الإسلامية. الصفاة. الكويت. 1409هـ- 1989م.
22. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبه وكامل المهندس. ط2، مكتبة لبنان. بيروت. 1984م

23. المعجم المفصل في اللغة والأدب (نحو. صرف. بلاغة. عروض. إملاء. فقه اللغة. أدب. نقد. فكر أدبي): إميل بديع يعقوب (دكتور)، وميشال عاصي (دكتور). ط1، دار الكتب العلميّة. بيروت، لبنان. 1411هـ-1991م.
24. معجم مقاييس اللغة: ابن فارس أبو الحسن بن فارس بن زكريا. دط. دار إحياء التراث العربي. بيروت. 2001م.
25. من حديث الشعر والنّثر: طه حسين (دكتور). دط، دار المعارف. 1969م.
26. المنظومات العلمية في حلقات العلم الإفريقية، حالة السودان الغربي: علي يعقوب (دكتور). مجلة قراءات إفريقية. العدد 42، 1441هـ، 2019م.
27. نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج: أحمد بابا التنبكتي. ط1، منشورات كليّة الدعوة الإسلامية، طرابلس. ليبيا. 1398هـ، 1989م.